منهـاج الطريقـة العلوية :

شرح ورد الإمام الحداد وراتبه الشهير

للعلامة العارف السيد

فضل بن علوى بن محمد بن سهل باعلوى الحسينى

المليبارى المكى ـ رحمه الله

وضع الأصل بأعلى الصحائف ، والشرح فى أسفلها

حقَّقه وعلّق عليه

أحد أفاضل علماء الأزهر الشريف

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

٢٩٥ ش مسيس القاهرة ت ٤٠٨٥١

مقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين . وبعد ، فهذه رسالة لطيفة للعلامة السيد فضل « باشا » بن علوى الحسينى ، تشتمل على منهاج الطريقة العلوية ، والحث على أتباعها ، وعلى إجازة بورْدٍ جامع ، وبقراءة الورد اللطيف ، والراتب الشهير ، كلاهما للإمام القطب عبد الله بن علوى الحداد ـ وعلى شرح مختصر لما اشتملت عليه الرسالة للعلامة للسيد فضل المذكور .

***

وقد طبعت الرسالة وشرحها طبعة ثانية فى الآستانة سنة ١٣١٧ هـ ولـكنها جاءت كثيرة الأخطاء والتحريف ؛ فرأى أحـد الأخيار الصالحين بمكة المـكرمة أن يعيد طبعها على نفقته بمصر ، طبعاً حـديثاً متقناً خالياً من الشوائب ، وعهد إلينا بتحقيقها وتصحيحها وتهذيبها ؛

فقمنا بذلك قدر المستطاع ، ووضعنا الأصل بأعلى الصفحات ، والشرح في أسلفها . وأما تعليقنا فذيلناه بكلمة « ا هـ ق » .

سائلين الله النفع بها ، والمثوبة عليها .

* * *

ترجمة الإمام الحداد

هو الإمام الكبير ، والقطب الشهير ، العلامة الحبيب عبد الله بن علوى بن محمد بن أحمد المهاجر بن عيسى الحسينى الحضرمى الشافعى المعروف « بالحداد » .

ولد فى قرية « السبير » فى ضواحى حضرموت سنة ١٠٤٤ هـ ، ونشأ بها ، وذهب بصره بسبب الجدرى وهو طفل ؛ فأكب على حفظ القرآن ، ثم طلب العلم حتى برع فيه ونبغ ، مع الصلاح والتقوى والعبادة والتدريس ، والتأليف والإرشاد ، والدعوة إلى الله تعالى ، وانتفع به خلق كثير . وكان حسن العبارة، بليغ القول، جزل البيان ، عالماً محققاً ، صوفيًّا صافياً ، بصيراً بأحوال الناس ، وطبائع أهل الزمان .

وقد اضطهده اليافعيون حكام « تريم » فانتقل إلى « الحاوى » وأقام بها إلى أن توفى فيها سنة ١١٣٢ هـ . وترك كثيراً من المؤلفات

العلمية القيمة ؛ منها: النصائح الدينية، والدعوة التامة، والتذكرة النافعة، والمعاونة والمؤازرة للراغبين فى الآخرة ، والفصول العلمية ، والحِكَم ، و إتحاف السائل بأجوبة المسائل، ورسالة فى آداب سلوك المريد ، وأورادٌ وراتب مشهورانِ بالبلاد وسائر الأقطار، وفتاوى كثيرة، وتبصرة الولىّ بطريقة السادة بنى علَوى . وقد جمع تلميذه أحمد بن عبد الكريم الشجار الأحسائى طائفة من كلامه رضى الله عنه فى مجموع سماه « تثبيت الفؤاد » .

وكانت له دراسات وافية لكتب حجة الإسلام الغزالى ، وقد اغترف من بحره العذب المستطاب رضى الله عنهما وأرضاهما .

ترجمة صاحب الرسالة والشرح

هو العلامة الصالح السيد فضل « باشا » بن علَوى بن محمدبن سهل الحسينى المليبارى المكى . ولد رحمه الله فى مليبار بالهند سنةَ ١٢٤٠ هـ ، وتعلم بها ثم هاجر إلى مكة المكرمة وطن جدّه ، وزار الآستانة فى عهد السلطان عبد العزيز رحمه الله ، واختاره أهل « ظَفَار » وهى قرية باليمن قرب صنعاء أميراً عليهم سنة ١٢٩٢هـ ، ودانت له القبائل المجاورة لها ، ثم انتقضت عليه بالدسائس الإنجليزية ، و بإعانتها للثائرين عليه ، فغُلِب على أمره وهاجر إلى « المكلا » ثم إلى الآستانة فى عهد

السلطان عبد الحميد رحمه الله واتصل به ، وكانت له عنده حُظوة ، وتوفى بها سنة ١٣١٨ هـ (١٩٠٠ م) . وكان له اشتغال بالعلم والتأليف ، ومن مؤلفاته : هذه الرسالة وشرحها ، وقد اشتمل الشرح على بعض أحاديث ضعيفة .

* * *

وغنيٌّ عن البيان أن الأحاديث الضعيفة وهى التى لم ترتق إلى درجة الحسن والصحة يعمل بها فى فضائل الأعمال باتفاق ، كما ذكره الإمام النووى وغيره مالم يشتدّ ضعفها ؛ بشرط أن ترجع إلى أصل عام فى الشريعة . وأن لا يعتقد عند العمل بهـا ثبوتها لئلا ينسب إلى النبى صلى الله عليه وسلم مالم يقله . أما الحديث الموضوع فلا يجوز العمل به بحال ؛ لأنه كذب مخترع ، ولا يجوز ذكره إلا مقروناً ببيـان أنه موضوع منتحل ؛ كما ذكره العلامة ابن حجر الهيثمى فى كتابه : « الدر المنضود » .

فلا تثريب على من روى الأحاديث الضعيفة للترغيب فى الفضائل ، ولا على من عمل بها فيها ؛ متى توفرت فيها الشروط التى ذكرناها . والله أعلم .

قلم التصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِنا محمدٍ سيِّدِ المرسلين ، وعلى آلهِ وصحبِه والتابعين .

« أما بعد » فاعلم - يا أخي - أن طريقةَ السادةِ العَلَوِيّةِ هي طريقةُ الصوفية[1] ، وهي إحكامُ عقيدةِ أهل السُّنةِ والجماعةِ ، وهم سَلَفُ الأمة الصالحون من الصحابة

---

(١) من كلام القشيرى - رحمه الله تعالى - : تسمية « الصوفية » صوفية كان حين ظهرت الأهواء والبدع ، فى عصر الإمام أحمد ، رضى الله عنه ، فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفياً ، دون غيره - انتهى . والصوفى فى لسان المحققين : هو عالم عمل بعلمه ، مع الإخلاص . وفى كلام بعضهم : اجتمع رأى العلماء العاملين على تسمية كل من عمل بما علم ، وخلص من الآفات صوفياً . انتهى ؛ ذكره الشيخ برهان الدين الحلبى فى الرسالة التى ألفها فى مناقب السادة الأحمدية .

والتابعين وتابعيهم بإحسان . ومعرفة الأحكام العينيَّة ، أى الواجباتِ على الأعيان ، أى على كلّ فَرْدٍ فَرْدٍ من المكلّفين . واتباعُ الآثارِ النبويةِ ، أى المُخبِرَةِ عن أحواله صلى الله عليه وسلم ـ والتمسكُ بالآداب الشرعية ، وهي استعمال مايُحْمَدُ قولاً وفعلاً ؛ احترازاً عن العقليَّةِ والعاديَّةِ . فلذا ينبغي للسالك أخذُ العلم أوّلاً مع التقوى ومجانبةِ الأهواء ، وصحةِ الاُقتداء ، وتحرِّى اتِّبَاعَ الإجماع ، والاحتياطِ فيما اختُلف فيه ؛ آخذاً بالأحسن .

وهى الطريقة المُثلَى ، والمَنْهَجُ الذى دَرَج عليه ساداتُنا آل باعَلَوى ، طبقةً عن طبقة ، أباً عن جَدٍّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ حتى إن كثيراً منهم انتهَوْا فبلغُوا رتبةَ الاجتهاد ، وجملةً منهم وُصفوا بأنهم حازوا رتبةَ الصدِّيقية الكبرى ، فهم على هذا المنوال ـ ظاهرُه علومُ الدين والأعمال ، وباطنُه تحقيقُ المقامات والأحوال ، وآدابُه صونُ الأسرار والغَيْرَةُ عليها من الاستبدال ، وعلومُهم علومُ القوم ، ورسومُهم مَحْوُ

الرسومِ، يرغبون إلى الله بكل قُربة ، ويقولون بأخذ العهد والتلقين ولُبس الخِرقة ، ودخول الخلوة والرياضة والمجاهدةِ وعقْد الصحبة . بل مجاهدتُهم في تصفية الفؤاد والاستعدادِ، للتعرُّض للنَّفحات والقربِ مِن طريق الرشاد . وكذا تكثيرُ سواد فريقها ؛ ففي ذلك نوعُ مجالسةٍ ، وبعضُ مجانسةٍ .

وهم القومُ الذين جَليسُهم لايشقَى ، ولا يُضام ولا يُلقَى . والشَّاذُّ يلحق بجنسه ، وإن خالفه في صورته وحِسِّه ، والمرء مع أحبّ ، ههنا وفي المنقلَب .

فلهذا ترى من أدَّى فرائض الواجبات وتركَ المحرَّمات ، ثم تقرَّب إلى الله بنوافل العبادات ، وتجنَّبَ المكروهاتِ والشهواتِ والمباحاتِ ، وتحلَّى بمحاسن الأخلاق والصفات ، وتخَلَّى عن رذائل الرَّدِيَّات ـ تظهر عليه الكراماتُ الباهرةُ ، والأخبارُ بالمغيَّبات وخوارقُ العادات ؛ بما لاتستوعبه المجلَّدَات .

هذا ، وإن كانت الكرامة هي الاستقامة وليس لهم

مطلبٌ سواها ، ولا مقصِدٌ وراها ، وإنما ظهرت تلك الآياتُ ليتحقّقوا أنهم الوارثون من رسول الله صلى الله عليه وسلّم على الكمال ، وأنهم مُقتفون له فيما فعَل .

إخوانى ـ أبذُلوا همّتَكم لسلوك هذا الطريق ؛ لأن الاقتداء به صلى الله عليه وسلم على وجه الكمال الخاص صعبُ المنال ، على من وُفّق له من جَهابذة الرجال ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « سَدِّدُوا وقارِبُوا وأبْشِرُوا ، فإنه لن يُدخِل الجنة أحداً عملُه قالوا ولا أنت يارسول الله؟ قال : ولا أنا ، إلا أن يَتغمَّدنى الله برحمة » أخرجه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قال : « قارِبُوا » ولم يقل أحصوا واستوْفُوا وانتهُوا فى الأمر إلى حَدِّهِ ؛ لعدم إمكان ذلك إلا ماشاء الله . فبهذا صار ماقارب الشىء أعطى حكمَه غالباً . اللهم وفِّقنا لمرضاتك ، واجعلنا من أحبابك ، وأذِقْنا من خالص شرابك . آمين .

ومن أراد الأطلاع على رجال سلسلة الذّهب ؛ فليْطالِعُ

فى خاتمة (أساس الإسلام) ومن أراد مناقبهم فليْطالعْ فى (كنز البراهين ، والمشرع الروى) .

وقال سيِّدى العارفُ بالله شيخُ الجِفْرِي [(١)] :

فإن طريق الحقِّ سهلٌ سلوكُه
على مَن بنور الحقِّ ناهٍ وَآمِرُ
يَراه سبِيلاً مستقيماً بِعينه
وأوضحَ منه ليس يُدرِكُ ناظرُ
وليس بذكرٍ أو بفكرٍ ينالُه
ودعْوَى وزعْم مِن هوَى المتشاجرُ
فما كل داعٍ بالدعاوَي ينال ذا
سوى بالصفا والَمحْوِ عما يُغايرُ

---

(١) هو العالم الصوفى شيخ بن محمد بن شيخ بن حسن الجفرى العلوى الحسينى ، ولد بقرية « الحاوى » قرب « تريم » بحضرموت ، واستوطن مدينة كليكوت بالهند ، وتوفى بها سنة ١٢٢٢ هـ « ا هـ ق »

وهذه صورة الإجازة[١] وهى : أن يَقرأ بَعد كل صلاة « لا إله إلا اللهُ الملكُ الحقُّ المبين ، محمدٌ رسولُ الله صادقُ الوعدِ الأمينُ » مائةً وعشرةً « أستغفر اللهَ من قولى وفعلى ، ونظرى وسمعي ونيّتى » عشراً « أستغفرُ اللهَ الذى لا إله إلا هوَ الرحمٰنُ الرحيم ، الحىُّ القيومُ وأتوب إليه ، ربِّ اغفرلى » خمساً وعشرين مرة « اللهم صلّ على محمد وعلى آله صلاةَ أهلِ السموات والأرَضين ، وأجْرِ يارَبِّ لطفَك الخفيَّ فى أمرى » خمساً وعشرين مرة « يالطيفُ » مائةً وتسعةً وعشرين مرّةً « اللهم الْطُف بى فى تيسير كلِّ عسير ، فإن تيسيرَ كلِّ عسير عليك يسيرٌ ، وأسألك اليُسرْ والمعافاةَ فى الدِّين والدنيا والآخِرة » عشراً ، وكذا « ياحقُّ انصرنى على الحقِّ » عشراً . ويقرأ الوردَ اللّطيفَ للحبيب عبدِ الله الحدّاد فى الصباح والمساء ، وراتبَ الحبيبِ عبد الله

---

(١) لم يذكر المؤلف جامع هذا الورد، ولا المجيز به ، ولا المجاز .
« اهـ ق »

المذكور كلَّ ليلة ، وراتبَ اللطيفِ كلَّ ليلة ، أو ليلة ، الإثنين والجمعة ؛ وهذه الثلاثةُ ستأتي[١] - فيما بعدُ - والمواظبةُ[٢] على تلاوة القرآن لمن يقرأ ، ولو كلَّ يوم مَقْراً ، وحضورُ الجمعة والجماعة والاعتناء بهما . وكذا إحياءُ ما بين المغرب والعشاء بصلاة الأوّابين[٣] وغيرها ، والمواظبةُ على السنن المؤكدة[٤] والوتر[٥] وكذا التهجُّد[٦] وإحياءُ ما بين

---

(١) لم يذكر - رحمه الله - فيما يأتى راتب اللطيف . واقتصر على الورد اللطيف والراتب للإمام علوى الحداد . « اهـ ق » .

(٢) أى ومما أوصيكم به المواظبة . الخ

(٣) وهى عشرون ركعة .

(٤) وهى عشر ركعات : ثنتان قبل الصبح ، وثنتان قبل الظهر ، وثنتان بعده ، وثنتان بعد المغرب ، وثنتان بعد العشاء .

(٥) وهو إحدى عشرة ركعة ؛ وأقل الكمال ثلاث ركعات . وسن أن يقرأ فى الثلاث الأخيرة ، فى الأولى « سبح اسم ربك الأعلى » ، وفى الثانية « قل يأيها الكافرون » وفى الأخيرة « الإخلاص والمعوذتين »

(٦) أى وكذا المواظبة على التهجد . وكذا يقال فيما بعده .

صلاة الصبح والإشراق بذكر أو بفكر، وصلاةُ الإشراق[١] وكذا صلاةُ الضحى[٢] وصومُ يومِ الإثنَين والخميسِ أو ثلاثةِ أيام من كل شهر.

ثم أوصيكم بأن تكونوا على قلبٍ واحدٍ، فى الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر على قدر الطّاقة. والله َالله َ[٣] فى مراقبة اللهِ فى جميع الأفعال، خصوصًا عند الأذكار، وأكثروا من ذكر الله «الله» أو «لا إله إلا الله» من غير عدد.

والله َالله َفى التعلُّم؛ لما فَرض اللهُ على العبد ـ بالسؤال، ومجالسةِ العلماء العاملين، واحترامِ أهل الفضل والعلماءِ، خصوصًا فروعَ البَضْعة النّبويةِ، التى لا يوازيها شىء بالأقوال والأفعَالِ. ومعنى الأقوال: أن تخاطِبوهم بألفاظ التعظيمِ.

---

(١) وهى ركعتان بعد إرتفاع الشمس قدر رمح، وهذا أول وقت الضحى، ويبقى إلى الزوال، والأفضل أن تكون بعد ربع النهار.

(٢) وأكثرها ثمان، وأقلها ثنتان.

(٣) أى ألزموا أمر الله فى مراقبة الله. الخ. «اهق».

ومعنى الأفعال : القيامُ لهم حالَ القدوم والانصراف ، والتقديمُ في الجلوس والمجالس ، ونحو ذلك.

واُعلموا أن مُعظمَ علامات الرجال أربعة : الأولُ – « ألاّ يخافوا إلا الله » . والثانى – « إخراجُ محبَّة الدنيا عن قلوبهم » . والثالث – « العملُ » . والرابع – « الاُعتناءُ فى الأمر الذى أفْنَى فيه الأنبياء والمرسلون أرواحَهم وأجسامَهم ، وهو إظهار الشريعة مع الشفقة للأمة ؛ لملاحظتهم العملَ دون الجزاء ، لأن الجزاء من جنس العمل . وغايةُ إظهارِها لا تحصل إلاّ إذا اتّصف بأربع خصال : العقلُ ، والعلمُ ، والعملُ ، والهمّةُ . ونسأل الرحيمَ أن يكون للجميع منها حِصّة .

١ – الوِردُ اللّطيف للإمام الحداد .

وهذا وِرْدُ مولانا الحبيبِ عبدِ الله بن عَلَوِيّ الحدادِ ، السابقُ ذكرُه فى الإجازة ، وأوله :

بسم الله الرحمن الرحيم . (قل هوَ اللهُ أَحدٌ . اللهُ الصَّمَدُ . لم يَلِدْ ولم يُولَدْ . ولم يَكُنْ لَهُ كُفُواً أحدٌ) ثلاثاً

(فضل سورة الإخلاص)

أعلم[١] أنه ورد فى فضل سورة الإخلاص وغيرها من الأذكار والآيات الواردة فى هذا الحزب أحاديث كثيرة ؛ من ذلك ما ورد من أنها تعدل ثلث القرآن ، وما روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها « أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً فى سَرِيةٍ فكان يقرأ فى صلاته فيختم بقل هو الله أحد ؛ فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « سلوه لأى شىء يصنع ذلك ؟ » فسألوه فقال : إنها صفة الرحمن ، وأنا أحب أن أقرأ بها . فقال صلى الله عليه وسلم : « أخبروه أن الله يحبه » وورد أنه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يقرأ «قل هو الله أحد» فقال : « وجبت » قلت : وما وجبت ؟ قال « الجنة » وروى أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : من قرأ قل هو الله أحد خمسين مرة غفرت له ذنوب خمسين سنة ، وعن سعيد =

---

(١) البدء فى شرح الورد اللطيف للإمام الحداد « ا ه ق »

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قل أعوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ . مِنْ

=ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرةً بنى الله له قصراً فى الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بنى الله له قصرين فى الجنة ، ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلاثة قصور فى الجنة » فقال عمر رضى الله عنه : إذاً تكثر قصورنا ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « فضل الله أوسع من ذلك » . وروى الطبرانى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ قل هو الله أحد إثنتى عشرة مرة فكأنما قرأ القرآن أربع مرات ، وكان أفضل أهل الأرض يومئذ إذا اتقى » وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره ، وأمن ضغطة القبر ، وحملته الملائكة بأكفها حتى تجيزه على الصراط إلى الجنة» . ونقل السجاعى عن شرح العباب لابن حجر أنه قال : من قرأها مائة مرة غفر الله له ذنوب مائة سنة ، ومن قرأها ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى .

(فضل المعوِّذتين)

وأما المعوِّذتان فلما ورد عن عبد الله بن خبيب (بضم الخاء المعجمة)=

شرِّ مَاخَلَقَ . ومِنْ شَرِّ غاسقٍ إِذَا وَقَب . ومِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي العُقَد . ومِنْ شَرِّ حاسدٍ إذا حَسَدَ ﴾ ثلاثاً .

بسم الله الرحمن الرحيم . (قل أعوذُ بِرَبِّ النّاسِ مَلِكِ الناسِ إِلٰه النّاسِ مِنْ شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنّاس . الذى يُوَسْوِسُ فى صدور النّاس مِنَ الجِنَّة والنّاس) ثلاثاً .

= أنه قال : « خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى بنا فأدركناه ؛ قال : قل فلم أقل شيئاً ، ثم قال قل إلى أن قلت فما أقول ؟ قال قُلْ هو الله أحد والمعوِّذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفك من كل شىء » رواه أبو داود والترمذى وغيرهما ومعنى « تكفك » : أى تدفع عنك من أول مراتب السوء إلى آخرها . وقوله « ثلاث مرات » أى أن من آداب الداعى الإكثار والإلحاح ، وأقله ثلاث .

وفى المشكاة عن عقبة بن عامر قال : بينما أنا أسير مع النبى صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والأبواء إذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بأعوذ برب الفلق، وأعوذ برب الناس ويقول : ياعقبة ، تعوَّذ بهما فاتعوَّذ متعوِّذ بمثلهما » رواه أبو داود . =

(رَبِّ أعوذُ بكَ مِن هَمَزَاتِ الشياطين ، وأعوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ) .

=قال ابن حجر فى شرح المشكاة : لا أبلغ فى إزالة السحر وعدم تأثيره من المداومة عليهما ؛ لا سيما عقب كل صلاة ، كما جُرِّب . انتهى .

وورد فى هـذه السور الثلاث قراءتها عند النوم ثلاثاً مع مسح ما استطاع من بدنه ، وورد معها النفث ـ فى رواية ـ قبل القراءة ، وفى أخرى بعدها ؛ فيحسن الجمع بينهما . والنفث هنا : نفخ بلا ريق . وفى الخبر « أنه صلى الله عليه وسلم لما عجز عنها فى مرض موته كان يأمر عائشة رضى الله عنها تفعل ذلك به ؛ وما ذاك إلا لسرٍّ عظيم » . وقال ابن علاَّن[1] : ويحصل أصل السنة بمرة ـ انتهى .

(قوله رب أعوذ بك إلخ) وذلك لما ورد فى السنن عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلِّمنا كلمات نقولهن عند الفزع فى النوم : بسم الله ، أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين وأن =

---

(١) هو محمد بن على بن محمد علان الصديقى الشافعى ، شارح رياض الصالحين والأذكار للإمام النووى ، توفى بمكة سنة ١٠٥٧ « ١ هـ ق »

﴿أفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خلقناكم عَبَثًا وأنكم إلينا لا تُرجَعون فتعالَى اللهُ المَلِكُ الحقُّ لا إلٰه إلا هو ربُّ العرش الكريم. ومَن يَدْعُ مع اللهِ إلٰهًا آخرَ لا بُرهانَ له به فإنما حسابُه عند ربِّه إنه لا يفلح الكافرون. وقُل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾.

= يحضرون ، وقد وردت الاستعاذة مرة وثلاثاً ، وورد أنه عليه السلام تعوّذ من نفخ الشيطان ونفثه وهمزه ، أى وسواسه . ومعنى « أعوذ » : أتحصّن وألتجىء وأعتصم . والصفة التى ذكرها الجامع لهذا الورد ذكرها الغزالى فى أذكار الوضوء ، ونقلها العلماء عنه وأقروه .

(قوله أفحسبتم إلخ) وذلك لما ورد عن محمد بن إبراهيم عن أبيه رضى الله عنه قال : وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سَرِيَّة فأمرنا أن نقرأ إذا أمسينا وأصبحنا : ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً . .﴾ الآية ؛ فقرأناها فغنمنا وسلمنا ، وروى البَغَوِى بسنده إلى أنس : أن رجلا مصاباً مُرَّ به على ابن مسعود رضى الله تعالى عنه فرقاه فى أذنه « أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون . . . » حتى أتم السورة فبرأ ؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده =

﴿فسبحانَ اللهِ حين تُمسون وحين تُصبحون . وله الحمدُ فى السموات والأرضِ وَعَشِيًّا وحين تُظهرون . يُخرِجُ الحىَّ من الميتِ ويُخرِجُ الميِّتَ مِن الحى ويُحيي الأرضَ بعدَ موتِها وكذلك تُخرجون﴾ أعوذ بِاللهِ السميع العليمِ من الشيطان الرجيم . ثلاثاً .

= لو أن رجلا موقناً قرأها على جبل لزال » انتهى (قوله فسبحان الله حين تمسون إلخ) وذلك لما ورد فى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال حين يصبح : فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون – إلى قوله – تخرجون ، أدرك ما فاته من يومه . ومن قالهن حين يمسى أدرك ما فاته من ليلته » أى حصل ما فاته من الخير من ورد وخير . وعن محمد ابن واسع : من قال حين يصبح ثلاث مرات فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون لم يفته خير كان قبله من الليل ولم يدركه يومه شر ، ومن قالها حين يمسى مثله . وكان إبراهيم خليل الرحمن يقولها ثلاث مرات إذا أصبح ، وثلاث مرات إذا أمسى . وورد أن الله سماه خليل الرحمن لأنه كان يقولها كلما أصبح – انتهى .

(قوله أعوذ بالله إلخ) وذلك لما روى عن معقل بن يسار رضى الله =

﴿لو أنزلنا هذا القرآنَ على جَبل لرأيتَه خاشعاً متصَدِّعاً من خَشيةِ اللهِ وتلك الأمثالُ نضرِبُها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا إله إلا هو عالمُ الغيب والشهادةِ هو الرحمنُ الرَّحيمُ . هوَ الله الذى لا إلهَ إلا هو المَلِكُ القُدُّوسُ السلامُ المؤمنُ المهيمِنُ العزيزُ الجبَّار المتكبرُ سبحانَ اللهِ عما يُشركون . هو اللهُ الخالقُ البارىءُ المُصَوِّرُ له الأسماءُ الحُسْنَى يُسبح له مافى السمواتِ والأرضِ وهو العزيزُ الحكيمُ﴾ .

= عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر ، وكل الله به سبعين ألف ملكٍ يحفظونه حتى يمسى ، فإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً . ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة » أخرجه الترمذى . وروى ابن مردويه عن أبى أمامة رضى الله عنه : أن من تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ آخر سورة الحشر بعث الله سبعين ملكا يطردون عنه شياطين الإنس والجن ، إن كان ليلاً حتى يصبح ، وإن كان نهاراً حتى يمسى » .

واُعلم أنه قد ورَد فى آخر سورة الحشر مع غيرها غير ما تقدم ،

=من ذلك ما روى عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال قلت لعلى رضى الله عنه : يا أمير المؤمنين ، أسألك بالله ورسوله إلا خصَصتنى بأعظم ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وسلم واختصه به جبريل عليه السلام ،وأرسله به الرحمن عز وجل فقال : «إذا أردت أن تدعو الله باسمه الأعظم فاقرأ من أول سورة الحديد إلى آخر أربع آيات منها - إلى عليم بذات الصدور - وسورة الحشر يعنى أربع آيات من آخرها ثم ارفع يديك فقل : يامن هو كذا أسألك بحق هذه الأسماء أن تصلى على سيدنا محمد وأن تفعل لى كذا وكذا ؛ فوالذى لا إله غيره لتنقلبن بحاجتك إن شاء الله تعالى ». وأخرج ابن الضريس والدارمى عن عقبة رضى الله عنه قال : حدثنا أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قرأ خواتيم سورة الحشر حين يصبح أدرك ما فاته من ليلته وكان محفوظاً إلى أن يمسى ، ومن قرأها حين يمسى أدرك ما فاته من يومه وكان محفوظاً إلى أن يصبح ، وإن مات أوجب » وفى رواية لهما عن الحسن قال : من قرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر إذا أصبح فمات من يومه طبع بطابع الشهداء . وعن أبى هريرة أنه قال : سألت خليلى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الأعظم فقال : « عليك بآخر سورة الحشر فأكثر قراءتها » فأعدت عليه فأعاد - علىّ انتهى.

﴿سلامٌ على نُوحٍ في العالَمين. إنّا كذلك نجزِي المحسنين. إنّهُ مِن عبادنا المؤمنين﴾ «أعوذُ بكلمات اللهِ التاماتِ من شرِّ ماخلق» ثلاثاً.

(قوله سلام على نوح إلخ) أخرج ابن عساكر عن أبي أمامة رضى الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال حين يمسى صلى الله على نوح وعلَى نوح السلام لم تلدغه عقرب تلك الليلة» انتهى.

(قوله أعوذ بكلمات الله التامات إلخ) لما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يارسول الله. ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة؟ قال: «أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك» وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق حين يمسى لم تضره حُمَة» بضم الحاء أي سم. وفي رواية «لم يضره شيء» وعن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا نزل أحدكم منزلا فليقل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ فإنه لا يضره شيء حتى =

« باسم الله الذى لا يَضُرُّ مع اسمه شئ فى الأرضِ ولا فى السماء وهو السميع العليم » ثلاثاً .

« اللهم إنى أصبحتُ منك فى نعمةٍ وعافيةٍ وَسَتر ، فأتمِمْ نعمتَك علىّ وعافيتَك وسترَك فى الدنيا والآخرة » ثلاثاً .

= يرتحل منه» قال الشيخ ابن حجر فى حاشية الإيضاح . وقوله «لم يضره شيء » لا يخفى شموله حتى للنفس والهواء ــ انتهى .

(قوله باسم الذى إلخ) أخرج الترمذى وأبو داود عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من عبد يقول صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذى لا يضر . . . إلخ ثلاثاً لم يضره شيء . وفى رواية أبى داود « لم تصبه فجاءة بلاء » ــ انتهى . وقد ذكر فى حاشية الأذكار آثاراً ؛ منها: أن أبان بنَ عثمان رضى الله عنهما كان ملازما لهذا الذكر صباحاً ومساء ؛ فنسيه يوماً فأصابه فيه الفالج ــ والعياذ بالله عز وجل ــ وآخر كان يقوله صباحاً ومساء ؛ فنسيه يوماً فضرب بالسياط فكان سبب موته .

(قوله اللهم إنى أصبحت إلخ) وذلك لما ورد فى كتاب ابن السُّنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: =

« اللَّهم إنى أصبحتُ أُشهِدُكَ وأُشهِدُ حملةَ عرشِك وملائـكتَك وجميعَ خلقِك أنك أنتَ اللهُ لا إله إلا أنتَ وحدَك لاشريكَ لك ، وأن محمداً عبدُك ورسولُك » أربعاً

«من قال إذا أصبح اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر ، فأتم نعمتك علىَّ وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة (ثلاث مرات) إذا أصبح و إذا أمسى كان حقاً على الله أن يتم عليه _ انتهى .

(قوله اللهم إنى أصبحت أشهدك إلخ) وذلك لما ورد فى سنن أبى داود عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يصبح أو يمسى اللهم إنى أصبحت أشهدك .. إلخ أعتق الله تعالى ربعه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله ثلاثة أرباعه ، و إن قالها أربعاً أعتقه الله من النار » فقوله : «أشهدك» بضم الهمزة ،وحملة عرشه : المقرَّبون من الملائـكة . وملائـكته باقيهم الداخل فيهم الـكرام الـكاتبون ، والحفظَة الحاضرون . وقوله « أنك » بفتح الهمزة .قال بعض الأشياخ : تـكرير هذه الـكلمات أربع مرات تبلغ حروفها ثلثمائة وستين حرفاً ، وابن آدم مركب من ثلثمائة وستين عضواً ، =

«الحمد لله ربِّ العالمين، حمداً يُوافِي نعمَه، ويُكافِئ مزيدَه»

ثلاثاً.

= فعتق الله بكل حرف منها عضواً من أعضائه ـ انتهى المقصود.

وهذا الذكر المواظبة عليه من أسباب حسن الخاتمة؛ كما نقل عن السيد الجليل أحمد بن علوى جمل الليل باحسن باعلوى.

(قوله الحمد لله رب العالمين إلخ) وذلك لما روى محيي الدين النووى رحمه الله تعالى فى الأذكار فى كتاب الحمد عن أبى نصر التمار عن محمد بن النضر رحمه الله تعالى قال: قال آدم صفى الله عليه السلام: يارب شغلتنى بكسب يدى فعلمنى شيئاً فيه مجامع الحمد والتسبيح؛ فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: يا آدم، إذا أصبحتَ فقل ثلاثاً وإذا أمسيت فقل ثلاثاً: الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافى نعمه ويكافىء مزيده؛ فذلك مجامع الحمد ومجامع التسبيح ـ انتهى.

وقد ذكر أئمتنا فى كتاب الأيمان: أن الإنسان إذا حلف ليحمد الله عزَّ وجل بمجامع الحمد أو أجلِّه أو بأجلِّ المحامد كان بِرُّه بما ذكر من الصيغة. والمراد «بيوافى نعمه»: يفى بها ويقوم بحقوقها ـ انتهى.

« آمنتُ بالله العظيم ، وكفَرْتُ بالجِبْت والطاغوت ، واستمسكتُ بالعروة الوُثْقَى لا انفصامَ لها واللهُ سميعٌ عليمٌ » ثلاثاً .

« رَضيتُ بالله رَبًّا وَبالإسلامِ ديناً ، وبمحمد صلى اللهُ عليه وسلم نبيًّا ورسولاً » ثلاثاً .

(قوله آمنت بالله إلخ) وذلك لما فى كتاب الترغيب والترهيب للمنذرى عن وهيب بن الورد فى قصة عروة بن الزبير حين صرخ فى الجنود من الروحانيين فلم يقدروا عليه قال : إنى أقول إذا أصبحت آمنت بالله العظيم – إلى سميع عليم – ثلاث مرات » رواه ابن أبى الدنيا فى مكايد الشياطين – انتهى .

(قوله رضيت بالله ربًّا إلخ) وذلك لما ورد فى كتاب الترمذى عن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « من قال حين يمسى رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ، كان حقًّا على الله أن يرضيه » قال محيي الدين النووى رحمه الله تعالى : ووقع فى رواية أبى داود وغيره « وبمحمد رسولا » =

« حسبي اللهُ لا إلٰهَ إلا هو عليه توكَّلتُ وهوَ ربُّ العرش العظيم » سبعاً .

=وفى رواية الترمذى « نبيًّا » فيستحب أن يجمع الإنسان بينهما فيقول: نبيًّا ورسولا . ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث ــ انتهى ·
قال ابن علاّن فى حاشيته : ويقول ورسولا بواو العطف ؛ لأن المراد إثبات الوصفين له عملا بصيغة الخبر . وفى رواية أبى داود عن أبى سعيد الخدرى « وجبت له الجنة » . وهذا الذكر المواظبة عليه من أسباب حسن الخاتمة ؛ كما نقل عن السيد أحمد بن علوى جمل الليل باحسن باعلوى ــ انتهى ·

(قوله حسبى الله إلخ) وذلك لما ورد فى كتاب ابن السُّنِّى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يصبح وحين يمسى حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة » ــ انتهى ·

« اللهم صلِّ عَلَى سيدنا محمد وعَلَى آله وصحبه وَسلم » عشراً.

فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(قوله اللهم صل إلخ) وذلك لما ورد فى الطبرانى من حديث أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صلى علىّ حين يصبح وحين يمسى عشراً أدركته شفاعتى يوم القيامة » وفى هذه تبشير بالموت على الإسلام ؛ كما ذكر السيد أحمد بن علوى جمل الليل أنه من أسباب حسن الخاتمة. وقد ورد فى فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة منها ، قوله صلى الله عليه وسلم : « من صلى على واحدةً صلى الله عليه عشراً » قال بعض العلماء : لو صلى الله على العبد طول عمره مرة واحدة لكفاه ذلك شرفاً وكرامة ؛ فكيف بعشر صلوات على كل صلاة يصليها المسلم على نبيه ! ذكره سيدنا الجامع لهذا الورد فى الفاتحة . وقال الشيخ أحمد بن عطاء الله فى كتابه (تاج العروس) : من فاته كثرة الصيام والقيام شغل نفسه بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنك لو فعلت فى عمرك كل طاعة ثم صلى الله عليك صلاة واحدة رجحت على كل ما عملت فى عمرك من جميع الطاعات ؛ لأنك تفعل على قدر وسعك وهو يصلى عليك =

« اللهم إنى أسألك مِن فجاءة الخير ، وَأعوذ بك من فُجاءة الشّرّ » .

=على حسب ر بو بيته . هذا إذا كانت صلاة واحدة، فكيف إذا صلى عليك بكل صلاة عشراً ! كما جاء فى الحديث الصحيح . وقال صلى الله عليه وسلم : « من صلى علىّ مائة مرة قضى الله مائة حاجة ، ثلاثين فى الدنيا وسائرها فى الآخرة ، ومن صلى علىّ كل يوم خمسمائة لم يفتقر أبداً ، وهُدت ذنو به ومحيت خطاياه » وجاء أن فى الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم تأثيراً فى تقوية اليقين . وفوائد الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كثيرة لا تحصى فيطلبها من أرادها من مواضعها ـ انتهى .

(قوله اللهم إنى أسألك إلخ) الفجاءة ـ بضمّ الفاء وفتح الجيم وبالمد ، أو بفتح الفاء وسكون الجيم بلا مد ـ : هو ما يأتى من الخير بغتة من غير تقدم سبب ، ومثله فى الشر . فإذا أتى بغتة كان أعظم وأكثر سروراً أو حزناً . اهـ . ومما ورد فى ذلك ما رواه ابن السُّنى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوة إذا أصبح و إذا أمسى « اللهم إنى أسألك .. إلخ » انتهى .

« اللهم أنت ربِّى لا إلٰه إلا أنتَ خلقتَنى ، وَأنا عبدُك وَأنا عَلَى عهدك وَوَعدِك ما استطعتُ . أعوذ بك من شرِّ ماصنعتُ ، أبُوءُ لك بنعمتِك علىّ وَأبوء بذنبى ، فاغفرلى فإنه لايغفر الذنوبَ إلاّ أنت » .

سيِّد الاستغفار

(قوله اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتنى إلخ) وذلك لما ورد فى صحيح البخارى عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « سيِّد الاستغفار اللهم أنت ربى لا إلٰه إلا أنت خلقتنى . . إلخ ـ إذا قال ذلك حين يمسى فمات دخل الجنة [وإذا قاله حين يصبح فمات من يومه مثله » . وفى رواية : « من قالها فى النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ، ومن قالها فى الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة] [1] .

---

(١) ما بين المربعين زيادة من تحفة الذاكرين للشوكانى رحمه الله .

« اللَّهم أنت رَبِّى لا إلٰه إلا أنتَ عليك توكَّلتُ وَأنت ربُّ العرش العظيم . ما شاء اللهُ كان وَمالم يَشأْ لم يكن ، وَلا حَوْلَ وَلا قوةَ إلاّ باللهِ العلىِّ العظيم . أَعْلَمُ أن اللهَ عَلَى كل شىء قديرٌ . وَأن اللهَ قد أحاط بكل شيءٍ علمًا * اللهم إني أعوذ بك من شَرِّ نفسى وَمن شرِّ كلِّ دابَّةٍ أنتَ آخِذٌ بناصيتِها ، إنّ ربى عَلَى صراطٍ مستقيم » .

= ومعنى « أبوء » أُقِرُّ وأعترف . وسُمِّى سيد الأستغفار لأنه جامع للأعتراف والأعتذار ، وطلب المغفرة ، والتوبة ، والتوحيد .

وفى قوله « دخل الجنة » التبشير بالوفاة على الإسلام ؛ فالمواظبة عليه من أسباب حسن الخاتمــة ــ انتهى .

(قوله اللهم أنت ربى لا إلٰه إلا أنت عليك توكلت إلخ) وذلك لما ورد فى كتاب ابن السُّنى عن طَلْقْ بن حبيب قال : جاء رجل إلى أبى الدرداء فقال : يا أبا الدرداء ، قد احترق بيتُك ؛ فقال : ما احترق ! ولم يكن الله عزَّ وجلَّ ليفعل ذلك ــ بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تُصِبه مصيبة حتى يمسى ، =

. . . . . .

= ومن قالها آخرَ النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح: « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت - إلى قوله - على صراط مستقيم » قال محيى الدين النووى رحمه الله تعالى فى الأذكار : ورواه من طريق آخر عن رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل عن أبى الدرداء ، وفيه تكرُّرُ مجيء رجل يقول : أدرِكْ دارَكَ فقد احترقت ، وهو يقول : ما احترقت ؛ لأنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال حين يصبح هذه الكلمات - وذكر هذه الكلمات - لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه » وقد قلتُها اليوم . ثم قال : انهضوا بنا ؛ فقام وقاموا معه ، فانتهوا إلى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شيء .

وقد جاء فى « لا حول ولا قوة إلا بالله » أنها كنز من كنوز الجنة . وقال مكحول : فمن قالها ثم قال : لا مَنجاً من الله إلاّ إليه كشف عنه سبعين باباً من الضُّر أدناها الفقر ؛ أخرجه الترمذى . وروى الطبرانى والحاكم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلىّ العظيم كانت له دواء من تسعة وتسعين داءً أيسرُها الهمُّ » انتهى . =

« ياحَىُّ ياقيُّومُ ، برحمتك أستغيث ، وَمن عذابك أستجيرُ ، أصلِحْ لى شأنى كلَّهُ ، وَلا تَكِلْنِى إلَى نَفْسِى طَرْفَةَ عيْنٍ .

== فائـــدةٌ

روى أنه « مَن قال أربعاً أمِن أربعا : من قال « لا حول ولا قوة إلا بالله » أمِن من الآفات . ومن قال « حسبنا الله ونعم الوكيل » أمِن من كيد الناس . ومن : قال « وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد » أمِن من مكر الناس . ومن قال « لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين » أمِن من الغمِّ ـ انتهى ؛ ذكره فى حاشية الأذكار .

(قوله ياحى ياقيوم إلخ) وذلك لما ورد من مجموع أحاديث :

(الأول) فيما يقال فى الصباح والمساء ـ فى كتاب ابن السُّنِّى عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها : « مايمنعك أن تسمعى ماأوصيك به ، قولى إذا أصبحتِ وإذا أمسيتِ : ياحىُّ ياقيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لى شأنى كلَّه =

« اللهم إنى أعوذُ بكَ من الهمِّ وَالَحزَن ، وَأعوذُ بكَ من العَجْز وَالكَسَل ، وَأعوذ بك من الُجبْنِ وَالبُخْلِ ، وَأعوذ بك من غَلَبَة الدَّين وقهْر الرِّجال » .

= ولا تكلنى إلى نفسى طرفة عين » وفى الحصن : « ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث إلخ ... » .

(الثانى) عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكربه أمر قال : « ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث » .

(الثالث) أخرجه أبو داود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعاء المضطر : « اللهم رحمتَك أرجو ، فلا تكلنى إلى نفسى طرفةَ عين ، وأصلح لى شأنى كله ، لا إله إلا أنت » فقوله « طرفة عين » أى قدْر ذلك ، هو أقلُّ ما كان . قال العلامة ابن عَلاَّن فى حاشية الأذكار : ورد فى رواية « ولا أقل من ذلك ، وذلك لأنك إن تكلنى إلى نفسى تكلنى إلى ضعف وعَوْرة وذنب وخطيئة . اهـ .

(قوله اللهم إنى أعوذ بك من الهم إلخ) وذلك لما ورد فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الُخدرى رضى الله تعالى عنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فإذا هو برجل من الأنصار =

. . . . . .

= يقال له أبو أمامة، فقال: « يا أبا أمامة ، مالى أراك جالساً فى المسجد فى غير وقت صلاة » ؟ قال همومٌ لزمتنى ، وديون يارسول الله ! قال : « أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عنك همَّك وقضى دينك ؟ » قلتُ : بلى يا رسول الله ، قال : « قل إذا أصبحتَ و إذا أمسيتَ : اللهم إنى أعوذ بك ـ إلى قوله ـ وقهر الرجال » . قال : ففعلت ذلك فأذهب الله همِّى وقضى دَينى . وعن على رضى الله عنه أن مكاتَباً جاءه فقال : إنى عجزت عن مكاتبتى فأعِنِّي ، قال : ألا أعلمك كلمات علّمنيهنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لو كان عليك مثل جبل ثَبِير ديناً أداه الله عنك ، قال : قل اللهم اكفِنى بحلالك عن حرامك ، وأغننى بفضلك عمن سواك » أخرجه الترمذى . وروى صاحب الفردوس ، عن أنس رضى الله عنه ، أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قال يوم الجمعة اللهم أغننى بحلالك عن حرامك ، و بفضلك عمن سواك سبعين مرة ، لم تمرَّ به جمعتان حتى يُغنيه الله » . وأصل الحديث أخرجه الإمام أحمد والترمذى ـ انتهى ؛ من حاشية الأذكار لابن عَلان . وفى رواية يقول بعد صلاة الجمعة سبعين مرة : « اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك ، و بطاعتك عن معصيتك ، و بفضلك عمن سواك » انتهى .

« اللهم إنى أسألك العافية فى الدنيا وَالآخرة * اللهم إنى أسألك العفو وَالعافيةَ ، والمعافاةَ الدائمةَ فى دِينى ودنياى وأهلي ومالى * اللهم استُرْ عوراتى ، وآمِن روعاتى * اللهم احفظنى من بين يدَىَّ ومن خَلْفِى وعن يمينى وعن شِمالى ومن فوقى ، وأعوذ بعظمتك أن أُغتال من تحَتى » .

(قول اللهم إنى اسألك العافية الخ) ، وذلك لمـا ورد فى الأسانيد الصحيحة عن أبى داود ، والنسائى ، وابن ماجه ، عن ابن عمر – رضى الله تعالى عنهما – قال : لم يكن النبى صلى الله عليه وسـلم يدَع هؤلاء الدعوات حين يصبح ، وحين يمسى : « اللهم إنى اسألك العافية – إلى قوله – أغتال من تحتى » قال وكيع : يعنى الخسفَ ؛ والدعاء بالعافية أجمع الأدعية . وفى بهجة المجالس عن عائشة ، رضى الله عنها قالت : قلت يا رسول الله : ما العافية ؟ قال : « العافية فى الدنيا القوت ، وصحة الجسم ، وستر العورة ، والتوفيق للطاعة ؛ وأما فى الآخرة فالمغفرة والنجاة من النار ، والفوز بالجنة » . انتهى من حاشية الأذكار لابن عَلان .

« اللهم أنتَ خلقتني وأنتَ تَهْدِيني، وأنتَ تُطعِمني وأنت تسقيني ، وأنت تُميتني وأنت تُحيِيني » .

« أصبحْنا على فِطرة الإسلام وكلمةِ الإخلاص ، وعلى دِين نبيِّنا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملّة أبينا إبراهيمَ حَنِيفاً مسلماً وما كان من المشركين » .

(قوله اللهم أنت خلقتني إلخ) وذلك لما ورد عن سمُرة بن جُندب ، رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال إذا أصبح ، وإذا أمسى اللهم أنت خلقتني ـ . . إلخ ـ سبع مرات لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه » أخرجه الطبراني ، والمستغفري بسند حسن ذكره المقدسي في كتابه الرحيمية . وهنا لم يذكر سيدنا الشيخ الجامع « سبع مرات » وإنما ذكرها في ورده الكبير ، فلعل ما هنا رواية .

(قوله أصبحنا على فطرة الإسلام الخ) وذلك لما ورد عن عبد الرحمن بن أبْزَى، رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : « أصبحنا على فطره الإسلام . . » الخ ، أخرجه ابن السني وغيره ـ انتهى .

=

« اللهمَّ بكَ أصبحْنَا ، وبكَ أمسيْنَا وبكَ نحيا وبكَ نموت ، وإليك النشور » .

« أصبحنا وأصبحَ الملكُ لِله ربِّ العالمين * اللهم إنى أسألك خيرَ هذا اليومِ فتْحَهُ ونَصْرَه وَنُورَه وبركَتَه وهداه * اللهم إنى أسألك خيرَ هذا اليومِ وخيرَ مافيه ، وأعوذ بك من شَرِّ هـذا اليوم وشرِّ مافيه » .

= وينبغى لمن يقرأ هذه أن يقول إذا قرأها ليلا : أمسينا على فطرة الإسلام » بدل أصبحنا . ويقول فيما سيأتى بدل أصبحنا ، وأصبح الملك لله : « أمسينا وأمسى الملك لله » وقد رسمنا فى هذه النسخة على كل كلمة ينبغى إبدالها فى المساء بدل تلك الـكلمة .

(قوله اللهم بك أصبحنا الخ) وذلك لما ورد بالأسانيد الصحيحة عن أبى هريرة ، رضى الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أصبح : « اللهم بك أصبحنا . الخ » وإذا أمسى قال: «اللهم بك أمسينا .. الخ » ويبدل لفظ النشور « بالمصير » إذا قرأه ليلا .

(قوله أصبحنا وأصبح الملك لله .. الخ) وذلك لما ورد عن =

« اللهمَّ ما أَصبحَ بى نعمة أو بأحدٍ مِن خلقك فَمِنْكَ وحْدَكَ لا شريك لك ؛ فلك الحمدُ ولك الشكرُ » .

= أبى مالك الأشعرى ، رضى الله تعالى عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين ، اللهم إنى اسألك خير هذا اليوم ، فتحه ونصره ، ونوره وبركته وهداه ، وأعوذ بك من شر ما فيه وشرّ ما بعده ؛ ثم إذا أمسى فليقل مثل ذلك » أخرجه أبو داود — انتهى .

وينبغى للقارئ إذا قرأها فى المساء أن يقول : « اللهم إنى اسألك خير هذه الليلة ، فتحها ونصرها ، ونورها وبركتها وهداها ، اللهم إنى اسألك خير هذه الليلة ، وخير ما فيها ، وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما فيها » انتهى .

(قوله اللهم ما أصبح بى الخ) وذلك لما ورد عن عبد الله بن غنام البياضى ، رضى الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك ؛ فلك الحمد ، ولك الشكر — فقد أدى شكر يومه . ومن قال مثل ذلك حين يمسى ؛ فقد أدى شكر ليلته » أخرجه أبو داود . ويبدل قوله أصبح « بأمسى » — انتهى .

« سُبحانَ اللهِ وبِحمدِهِ » مائة مرَّةٍ .

(قوله سبحان الله وبحمده مائة مرة) وذلك لحديث أبى هريرة ، رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « من قال حين يصبح ، وحين يمسى : سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ماقال أو زاد عليه » أخرجه مسلم . وفى الحصن الحصين : « من قال سبحان الله وبحمده مرة كتبت له عشراً ، ومن قالها عشراً كتبت له مائة ، ومن قالها مائة مرة حُطت خطاياه ، وإن كانت مثل زَبد البحر » أخرجه جمع من الحفاظ فى الأذكار المطلقة . وفى صحيح مسلم ، عن أبى ذر ، رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا اخبرك بأحب الكلام إلى الله تعالى؟ إن أحب الكلام إلى الله : سبحان الله وبحمده » وفى رواية « أفضل الكلام ما اصطفى الله لرسله وللملائكته أو لعباده : سبحان الله وبحمده » ، وفى كتاب الترمذى ، عن جابر ، رضى الله تعالى عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة » . =

« سبحانَ الله العظيمِ وبحمدِه » مائةَ مرة .

فائــــدة

قال الشيخ ابن حجر – رحمه الله تعالى – فى شرح الأربعين النووية : وأخرج الطبرانى ، والخرائطى « من قال إذا أصبح : سبحان الله وبحمده ألف مرة ، فقد اشترى نفسه من الله عز وجل ، وكان آخر يومه عتيقاً من النار » فأعجب من بيع آيل إلى عتق وسيادة ، ومُتَكفِّل بالفوز بالحسنى وزيادة .

(قوله سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة) وذلك لما ورد فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ، رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال حين يصبح ، وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة ، لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه » . وفى رواية أبى داود : « سبحان الله العظيم وبحمده[1] » .

---

(١) فى تحفة الذاكرين للشوكانى : أن رواية « سبحان الله العظيم وبحمده » خرجها أبو داود ، ولفظه : « من قال إذا أصبح مائة مرة =

« سبحانَ اللهِ والحمد لله ولا إلٰه إلا اللهُ واللهُ أكبر »
مائةَ مرة .

قال العلامة ابن عَلان فى حاشية الأذكار : وينبغى أن يسبح هذا التسبيح قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها ؛ لمـا ورد فى ذلك من الآيات الـكريمة جامعاً فى عمله هذا بين ماجاء فى الـكتاب والسنة ، ولذا ينبغى أن يجمع بين الروايتين ، فيقول : « سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة » .

(قوله سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مائة مرة) هذه الأربع الـكلمات هى الباقيات الصالحات . ودليل هذه ما ورد عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحبُّ إلىّ مما طلعت عليه الشمس » أخرجه مسلم والترمذى . وفى مسلم عن سَمُرَة بن جُندب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : =

= وإذا أمسى مائة مرة سبحان الله العظيم وبحمده غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » . اهـ . وبهذا تعلم ما فى عبارة الشـارح « اهـ ق » .

. . . . . .

= «أحبُّ الكلام إلى الله أربع : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ؛ لا يضرك بأيهن بدأتَ » . وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لقيت إبراهيم ليلة أسرِى بى فقال يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبةُ التربة عذبةُ الماء ، وأنها قِيعان[1] ، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » أخرجه الترمذى وحسَّنه . وفى هذه تبشير لقائل هذه الكلمات بالموت على الإسلام ؛ إذ هى سبب لدخول قائلها الجنة لكثرة أشجاره فيها . وأما الباقيات الصالحات التى يحُطّن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها فهذه الأربع الكلمات ، وزيادةُ بعدَ والله أكبر « ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » كما فى الحديث . وينبغى زيادتها لزيادة الفضل — انتهى .

وفى شرح الورد الكبير : روى الطبرانى «سبحانَ الله مائةً تعدل مائة رقبة تُعتق » . الحديث . وفى لفظه « ومن قال الحمد لله مائة مرة كان عِدل مائة فرس مُسْرَج ملجم فى سبيل الله تعالى » وفى لفظ =

(١) قيعان : جمع قاع ، وهو المكان المستوى الواسع .

« ا ه ق » .

ويَزِيد صباحاً « لا إلٰه إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » مائةَ مرة .

= « الله أكبر مائة مرة تعدل مائة بدَنة مقلَّدة مجلَّلة متقبَّلة تهدى إلى بيت الله تعالى » . ذكرت هذه الأحاديث فى الحصن الحصين ، ونقلها الفاكهى فى شرح البداية ـ انتهى . وفى الحصن الحصين : « أما يستطع أحدكم مثل أحُـــد عملا » أى أن يعمل مثل أحُد عملا ؟ قالوا : يارسول الله ، ومن يستطيع ذلك ؟ قال : « كلـكم يستطيعه » قالوا : يارسول الله ماذا ؟ قال : « سبحان الله أعظم من أحُد ، ولا إله إلاالله أعظم من أحُد ، والحمد لله أعظم من أحُد ، والله أكبر أعظم من أحُد » انتهى .

(قوله ويزيد صباحا « لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مائة مرة) أى يأتى بهذا الذكر فى وقت الصباح دون المساء ؛ لما روى البخارى ومسلم « أن من قال كل يوم لا إله إلا الله وحده لا شريك له ـ الخ مائة مرة كانت له عِدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حِرْزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ، ولم =

تمَّ الوِرْدُ المبارك . وينبغى لمن أراد أن يقرأه فى وقت المساء أن يُبَدِّل لفظ الصباحِ بالمساء ، واليومِ بالليلةِ ، والنشورِ بالمصيرِ ؛ كما سبقت الإشارة إلى ذلك فى هامش هذه النسخة . والله أعلم .

* * *

= يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجلٌ عمل أكثر منه » انتهى . وقدورد فى هذا الذكر أحاديث كثيرة بروايات مختلفة وفى أوقات مختلفة ؛ من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « أفضل ماقلته أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له » الخ . ورد أنها أكثر دعائه عليه السلام يوم عرفة ، وأنها أفضل الأذكار بعد القرآن ، وأنه ينبغى أن تكرر فى يوم عرفة مائة أو ألفاً . وتطلب هذه الصيغة بعد كل صلاة بلا قيد عدد بل مرة . وروى بزيادة « يحيى ويميت » ومقيدة بعشر مرات بعد الصبح وبعد المغرب وبعد العصر . وبزيادة « وهو ثانٍ رجليه وقبل أن يتكلم » رواه الترمذى عن أبى ذَر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال فى دبر صلاة الصبح وهو ثانٍ رجليه قبل أن يتكلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له =

٢ — راتبُ الإمام الحدّاد :

وَهذا راتبُ سيِّدِنا الحبيبِ عبدِ اللهِ بن عَلَوِى الحدادِ المتقدمِ ذِكرُه . وهو أن يبدأ بقراءة الفاتحة وآية الكُرسى ، وهى : ﴿ اللهُ لا إلٰهَ هو الحىُّ القيُّومُ * لاتأخُذُه سِنَةٌ ولا نَوْمٌ له ما فى السمٰواتِ ومافى الأرض مَن ذَا الذى يَشْفَعُ عنده إلاّ بإذنِهِ يَعلم مابين أيديهم وما خلْفَهم ولا يُحيطون بشىء

= الملك وله الحمد ، يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ، ومحيت عنه عشر سيئات ، ورفعت له عشر درجات ، وكان يومه فى حرز من كل مكروه ، وحرز من الشيطان الرجيم . ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم إلا الشرك بالله تعالى » . قال الشيخ محمد بن سليمان : وأخرجه الطبرانى فى الكبير بلفظه بسند حسن ، وفيه « يحيى ويميت بيده الخير » وزاد فى آخره « وكان له بكل كلمة عتق رقبة من ولد إسماعيل عن كل رقبة اثنا عشر ألفاً ، ومن قالها بعد كل صلاة كان له مثل ذلك » وفى رواية النسائى فى عمل اليوم والليلة « وكان له قدر عتق عشر نسمات » لكن ليس فى روايته =

مِن عِلْمِهِ إلا بما شاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السمٰوات والأرضَ ولا يَؤُودُهُ حفظُهما وهو العليُّ العظيم﴾.

= « وهو ثان رجليه » . وفى رواية أخرى له : « ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر أعطى مثل ذلك فى ليلته » ـ انتهى من شرح الراتب للشيخ عبد الله بن أحمد باسودان[1] .

مقـــدمة

قال فى شرح الراتب : وأما حقيقة الحزب والورد والراتب فهو المعمول به تعبُّداً ونحوه . وفى الاصطلاح : مجموع أذكار وأدعيـــة وتوجُّهات وضعت للذكر والتذكر ، والتعوذ من الشر وطلب الخير ، واستفتاح المعارف ، وحصول العلم مع جمع القلب والهمِّ على الله تعالى . ولم يكن فى الصدر الأول ولا من بعدهم وضع شيء من ذلك ، لـكن جرت على أيدى الصوفية وصالحى الأمة ، بحـكم التصريف والنقل =

---

(١) المتوفى ببلدة « دوعن » بحضرموت فى سنة ١٢٦٦ هـ . وإلى هنا انتهى شرح الورد اللطيف . ثم ذكر الشارح هذه المقدمة نقلا من « ذخيرة المعاد » تمهيداً لشرح راتب الإمام الحداد . « ا هـ ق »

. . . . . .

= السديد؛ اشتغالا للطالبين و إعانة للمريدين، وتقوية للمحبين ، وحرمة للمنتسبين ، وترقية للمجتهدين من العبّاد والزهاد ، ذوى الجد والاجتهاد ، والطاعة والسداد ، وفتحا للباب حتى يدخله عوام المؤمنين مع قِصَر الهمم وضعف العزائم ، واستيلاء الغفلة ، ومرض القلوب ، ومنهم من اقتصر على الوارد ، ومنهم من زاد عليه من لطيف رقائق المعانى ، والطيبات الموارد والمبانى .

هــذا حاصل ما ذكره شراح أحزاب الإمام النووى وغيرهم (إلى أن قال) : وقد قيل إن أحزاب المشايخ جامعة بين إفادة العلم ، وآداب التوجه ، وتعريف الطريقة ، وبلوغ الحقيقة ، وذكر جلال الله وعظمته ، ومن آداب المرتِّبين لها أن يقدموا الأهمَّ فالأهمَّ ، والمحافظةُ على الفرائض ، والرواتب المؤكدة ، والفروض العينية من علم العقائد وعلم الباطن ، والعبادات والمعاملات عند الحاجة إليها .

* * *

وروح ذلك كله وخاصَّته : هو فى الحضور والإخلاص. قال صاحب الراتب الشيخ عبد الله الحداد رضى الله تعالى عنه : مقصود الأوراد =

. . . . . .

وروحها إنما هو الحضور مع الله تعالى فيها ؛ فإذا واظبت على ذلك =
غشيتك أنوار القرْب ، وفاضت عليك أنوار المعرفة ؛ فعند ذلك يُقبل
قلبُك على الله تعالى بكلِّيته ، ويصير الحضور مع الله سجيَّة له وخلقاً
راسخا فيه ؛ فيصير يتـكلف الحضور مع الخلق عند الحاجة إليه وربما
لا يقدر عليه ، وعن هذا تنشأ الغيبة والاستغراق والفناء عما سوى
الله تعالى ، إلى غير ذلك من مواجيد أهل الله تعالى . وأصل ذلك كله
المواظبة على الأعمال الظاهرة ، والمحافظة عليها – انتهى .

* * *

واعلم أن هذا الراتب[1] من الأسباب العظيمة فى جلب المسارّ
ودفع المضارّ ، وفى التحصن به من الشرور والأشرار ، وكشف المهمات
ودفع البليات . وقد ورد فى بعض أذكاره ما يدل على رفع الدرجات
ومضاعفة الحسنات .

* * *

قال بعضهم : إن سبب ترتيبه أن بعض الفضـــلاء من أهل =

---

(١) أى الآتى هنا شرحه « ا ه ق » .

= حضرموت لما سمع بخروج الزيدية إلى الجهة الحضرمية فى سنة ١٠٧١ طلب من سيدنا القطب عبدالله الحداد - نفعنا الله به - أن يملى شيئا من الأذكار النبوية ، يلهج بها أهل الجهة ، ويجتمعون عليها ، ويجعل فيها شيئا من العقائد الإيمانية ؛ ليحصّنوا بذلك معتقدهم خوفا عليه من تلبيس تلك الفرقة ولا سيما على العوام ؛ فأملى سيدنا هذا الراتب ، واشتهر عند الخاص والعام . وقال بعض من ترجم لسيدنا الجامع عند ذكره أوراده : الراتب المشهور كثير الخير والبركة والنور ، يقرأ بعد صلاة العشاء فى الجمع وبالجهر . كان رضى الله عنه يثنى عليه ويوصى به ويقول : راتبنا هذا يحرس البلدة التى يقرأ فيها . وقال رضى الله عنه : من أعرض بظاهره أو باطنه عن أن يقام راتبنا بعد صلاة العشاء لاقى جزاء عمله ، وناله ما ينال المعرضين عن الذكر الذين أغفل الله قلوبهم . وقال سيدنا العارف بالله أحمد بن زين الحبشى[1] فى بعض مؤلفاته عند ذكره هذا الراتب : وقد سمعت بعض أهل الصلاح يقول : إن من قرأ الراتب - سيما الجلالة - بأدب وحضور ، ويقين ونية ، وأتم الجلالة ألفاً ، لابد أن يظهر له شىء من الأنوار والفتوح . قال الراوى : وقد عمل بذلك أخ لى فظهر له شىء من أنوار الله تعالى - انتهى . =

---

(١) المتوفى فى خلع راشد من حضرموت سنة ١١٤٥ له السفينة الكبرى فى عشرين مجلداً . اهـ ق .

. . . . . .

= وكان صاحب الراتب يقول : من واظب على هذا الراتب رزق حسن الخاتمة ـ انتهى . ويقال : إن وروده كان ليلة القدر ، وكانت ليلة سبع وعشرين من رمضان .

وفوائد هذا الراتب كثيرة ، وفضائله شهيرة ، فلا حاجة إلى الإطالة بذلك ؛ فمن أراد ذلك فليطلبها من مواضعها .

فضل الفاتحة والبسملة

قد ورد فيه جملة من الأحاديث ؛ من ذلك ما ذكره الإمام جلال الدين السيوطى فى كتابه « الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور » فى الفاتحة من أنها أمّ القرآن ، وأم الكتاب ، وهى السبع المثانى ، وهى القرآن العظيم . وأن إبليس لما نزلت رَن ، وأنّ سفيان بن عيينة قال : من أسماء فاتحة الكتاب الواقية . وأخرج الثعلبى عن الشعبى : أن رجلا شكا إليه وجع الخاصرة فقال : عليك بأساس القرآن ؛ قال : وما أساس القرآن ؟ قال فاتحة الكتاب . وأنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل : « لأعلِّمنك سورة هى أعظم السور فى القرآن فسأله عنها فقال له : « الحمد لله رب العالمين ، هى السبع المثانى والقرآن العظيم الذى =

. . . . . .

= أوتيته » وأنه عليه الصلاة والسلام قال لأُبَيّ في حديث طويل : « أتحب أن أعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها » قال : نعم يارسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف تقرأ في الصلاة » فقلت : بأم القرآن ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في القرآن مثلها ، وأنها السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أعطيته » وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه « أنها مقسومة بيني و بين عبدي ، ولعبدي ماسأل » وقال في حديث السَّرِية لما رقوا بها الملدوغ وأعطوهم قطيعاً من الغنم « و إنها شفاء من كل داء » وفي آخر « إنها شفاء من السم » . وعن أنس رضي الله عنه أنه قال له النبي عليه الصلاة والسلام : « إذا وضعت جنبك على الفراش وقرأت فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد فقد أمنت من كل شيء إلا الموت » وفي أخرى « إنها تعدل ثلثي القرآن » وفي حديث « إن الملائكة لا تقرأ من القرآن إلا الفاتحة ، وأن قراءة القرآن خاصة البشر دون الملائكة ، وأنهم حريصون على سماعه من الإنس » .

وذكر في « فضل البسملة» حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه=

. . . . . .

= وفيه : لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم حلف الله بعزته وجلاله أن لا يسمى على شيء إلا بارك فيه » . وعن ابن مسعود أنه قال : من أراد أن ينجيه الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ؛ ليجعل الله تعالى له بكل حرف منها جُنة من كل واحد[١] .

وقد ورد فى الفاتحة أحاديث كثيرة ، وفيما ذكر كفاية .

فضل آية الكرسى

وأما آية الكرسى فما ورد فيها من أحاديث ذكرها فى « الدر المنثور » : أنها أعظم آية فى كتاب الله ، وأن لها لسانا وشفتين تقدّس الملِك عند ساق العرش ، وأنها وآيةَ سورة البقرة من قالها حين يمسى أجير من الجن حتى يصبح ، ومن قالها حين يصبح أجير منهم حتى =

---

(١) والبسملة آية من القرآن ؛ وفى الحديث : « كل آية من القرآن درجة فى الجنة ومصباح فى بيوتكم » وقد افتتحت بها جميع سور القرآن سوى سورة براءة . وفى الحديث : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع » . « ا ه ق »

. . . . . .

= يسى ؛ كما صح فى حديث أُبَيّ بن كعب وغيره . وأنها هى ، و إذا زلزلت ، و إذا جاء نصر الله والفتح تعدل ربع القرآن ؛ أى كلّ واحدة من الثلاث تعدل ربع القرآن ، وأن من قرأها دبر كل صلاة حفِظ إلى الصلاة الأخرى ، وأنه لا يحافظ عليها إلا نبيّ أو صديق أو شهيد . وفى رواية « كان فى ذمة الله إلى الصلاة الأخرى » ، وأنها ما تليت على طعام ولا إدام إلا أنمى الله بركة ذلك الطعام والإدام ، وأنها من كنز الرحمة من تحت عرش الله تعالى ، ولم تترك خيراً فى الدنيا والآخرة إلا اشتملت عليه ، وأن من قرأها دبر كل صلاة مكتوبة أعطاه الله تعالى قلوب الشاكرين ، وأعمال الصديقين ، وثواب المنيبين ، و بسط عليه يديه بالرحمة ، ولم يمنعه دخول الجنة إلا أن يموت فيدخلها » . وجاء فى هذا الحديث فى رواية « وأنه ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا جنة ولا نار أعظم من آية فى سورة البقرة « الله لا إله إلا هو الحى القيوم » .

وفى حديث ابن مسعود مع الجِنِّى الذى صارعه ؛ وأنه إن صرعه يعلمه آية إذا قرأها لم يدخل بيته شيطان ، وأنه الذى أخبره لما صرعه الإنسيّ قال : تقرأ آية الكرسى ؛ فإنه لا يقرؤها أحد إذا دخل بيته إلا خرج الشيطان وله خَبَجٌ كخبج الحمار » أى ضراطه . =

. . . . . .

= وقد تكررت أحاديث الحفظ بها من الشيطان فى روايات متعددة .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رجل : يا رسول الله ، علمنى شيئاً ينفعنى الله به ؟ قال : « إقرا آية الكرسى فإنه يحفظك الله وذريتك ، ويحفظ دارك حتى الدُّوَيرات التى حول دارك » .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما : أن عمر رضى الله عنه خرج ذات يوم الى الناس فقال : أيكم يخبرنى بأعظم آية فى القرآن ، وأعدلها ، وأخوفها ، وأرجاها ؟ فسكت القوم فقال ابن مسعود : على الخبير سقطت ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أعظم آية فى القرآن الله لا إله إلا هو الحى القيوم» وأعدل آية فىالقرآن « إن الله يأمر بالعدل والإحسان » وأخوف آية فى القرآن « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » وأرجى آية فى القرآن « قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » وعن على رضى الله عنه قال : « ما أرى رجلا ولد فى الإسلام أو أدرك عقله الإسلام يبيت أبداً حتى يقرأ هذه الآية ﴿ الله لا إله الا هو الحى القيوم ﴾ ولو تعلمون ما هى ؟ إنما أُعْطِيها نبيكم من كنز تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم . وما بتُّ ليلةً قط حتى =

. . . . . .

= أقرأها ثلاث مرات أقرؤها فى الركعتين بعد العشاء الأخيرة ، وفى وترى ، وحين آخذ مضجعى من فراشى .

وأخرج ابن السُّنِّى عن أبى قتادة : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « من قرأ آية الكرسى وخواتم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى » انتهى .

فائـــدة

ذكر الشيخ برهان الدين ابراهيم بن حسن الكورانى[1] رحمه الله تعالى فى كتابٍ ذكر فيه جملة من الأذكار والدعوات قال : ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام : « إن ربك يقول : من قال دبر كل صلاة مكتوبة مرة واحدة اللهم إنى أقدم إليك بين يدى كل نفَس ولحظة ولمحة وطرْفة يطرف بها أهل السموات وأهل الأرض وكل شىء هو فى علمك كائن أو قد كان ، أقدم إليك بين يدى ذلك كله (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) -إلى- =

---

(١) الشهرزورى الفقيه الشافعى المحدث المتوفى سنة ١١٠١ هـ بالمدينة المنورة « ا هـ ق » .

. . . . . .

= (العلى العظيم) فإن الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ليس فيها ساعة إلا يصعد إليّ فيها سبعون ألفَ حسنة حتى ينفخ فى الصور وتشتغل الملائكة بذلك » .

فائـــــدة

قال البيضاوى رحمه الله تعالى : هذه الآية مشتملة على أمهات المسائل الإلٰهية ؛ فإنها دالة على أنه تعالى موجود ، واحد فى الإلٰهية ، متصف بالحياة ، واجب الوجود لذاته ، مُوجدٌ لغيره ؛ إذ القيومُ هو القائم المقيم لغيره ، منزَّهٌ عن التحيز والحلول ، مبرّأ عن التغير والفتور ، لا يناسب الأشباح ، ولا يعتريه ما يعترى الأرواح ، مالك الملك والملكوت ، ومبدع الأصول والفروع ، ذو البطش الشديد ، الذى لا يشفع عنده إلا من أذِن له ، عالم بالأشياء كلها جليِّها وخفيِّها ، كلِّيها وجزئيِّها ، واسعُ الملك والقدرة ، لا يئوده شىء ، ولا يشغله شأن ، تعالى عما يدركه وهم ، عظيم لا يحيط به فهم – انتهى .

وفضائل آية الكرسى لا تحصر . وفى هذا كفاية ودلالة لمن أراد الزيادة .

﴿ آمَنَ الرَّسولُ بما أُنزِلَ إليه مِن ربِّه والمؤمنون كلٌّ آمَنَ بالله وملائكته وكتبه ورُسُله لا نُفَرِّقُ بين أحدٍ من رُسُلِهِ وقالوا سَمِعنا وأطعنا غُفرانَكَ ربَّنا وإليكِ المصيرُ . لا يُكلِّفُ اللهُ نفساً إلا وُسْعَها لها ما كسَبتْ وعليها ما اكتسَبتْ . ربَّنا لا تُؤاخِذْنا إن نَسينا أو أخطأنا ربَّنا ولا تَحمِلْ علينا إصْراً كما حَمَلْتَهُ على الذين مِن قبلنا ربَّنا ولا تُحَمِّلْنا مالا طاقَة لنا به واُعفُ عنّا واغْفرْ لنا وارْحَمْنا أنت مولانا فانْصرْنا على القوم الكافرين ﴾ .

فضل آخر سورة البقرة

وورد فى فضل قوله تعالى﴿ آمن الرسول﴾ الخ ـجملة من الأحاديث ؛ من ذلك (ما روى) عنه صلى الله عليه وسلم : أنه أعطى ليلة أُسْرِىَ به ثلاثاً : الصلوات الخمس ، وأعطى خواتم سورة البقرة ، وغفر لمن لا يشرك بالله من أمته شيئاً . (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أنزل الله تعالى آيتين أولهما « آمن الرسول » من كنوز =

. . . . . .

= الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل أن يخلق الخلق بألفى سنة ، من قرأهما بعد العشاء الآخرة أجزأتاه عن قيام الليل » . وقوله « كتبهما بيده » تمثيل وتصوير لإثباتهما ، وتقديرُهما بألفى سنة تصويرٌ لقدمهما ؛ لأن مثل هذا يقال لطول الزمان لا للتحديد . (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أوتيت خواتم سورة البقرة من كنز تحت العرش ، لم يؤتهن نبىٌّ قبلى » . (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه عن قيام الليل أو عن كل ما يسوءه » . (وروى) عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله تعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفى عام ، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، فلا يقرءان فى دار ثلاث ليال فلا يقربها شيطان » .

هذه الأحاديث أوردها الخطيب الشربينى فى تفسيره .

وفى الدر المنثور المار ذكره عن أبى ذَرّ رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إن الله تعالى ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذى تحت العرش فتعلَّموهما وعلِّموهما نساءكم

. . . .

=وأولادكم فإنهما صلاةٌ وقرآن ودعاء » . وفى خبر «إنهن قرآن، وإنهن دعاء ، وإنهن يدخلن الجنة ، وإنهن يرضين الرحمن » . وفى آخر « آيتان هما قرآن ، وهما تشفيان ، وهما مما يحبهما الله تعالى » . وأخرج الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « من قرأ الثلاث الأواخر من سورة البقرة فقد أكثر وأطاب » . وفيه: «أنه لما نزلت هذه الآياتُ : ربَّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ؛ فكلما قالها جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم قال النبى صلى الله عليه وسلم : آمين رب العالمين .

تتمـــة

اعلم أنه ورد ترتيب هذه الأذكار الثلاثة : أعنى الفاتحة ، وآية الكرسى ، وآمن الرسول ، مع الإفراد والجمع فى وظائفَ وأحوال كثيرةٍ متغايرة فى الصباح والمساء ، وبعد الصلوات المكتوبة ، وعند النوم ، ومع أسباب . وفى بعضها يضاف إليها آيات أخرى . فمنها قراءة الفاتحة ، وألم — إلى — المفلحون ، وإلهكم إله واحد . الآية ، وآية الكرسى — إلى — العظيم ، وآمن الرسول إلى آخر السورة ، =

« لا إلٰه إلا اللهُ وحْدَهُ لا شريكَ له ، له الملكُ

=و«شهد الله أنه لا إله إلا هو – إلى – العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الإسلام » و « قل اللهم مالك الملك – إلى – بغير حساب» والإخلاص عشراً ، والمعوذتين مرة مرة بعد كل مكتوبة . والفاتحة ، وآية الكرسى وآمن الرسول ، والإخلاص ، والمعوذتين صباحاً ومساء

فأما الفاتحة وآية الكرسى وآمن الرسول فقد مرّ ما فيها من الفضل .

وأما فضلها مجموعة مع غيرها – ففى الدر المنثور عن علىّ رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن فاتحة الكتاب ، وآية الكرسى والآيتين من آل عمران : (آية) شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم . إن الدين عند الله الإسلام . (وآية) قل اللهم مالك الملك – إلى – بغير حساب هنّ » معلقات بالعرش ، ما بينهن و بين الله حجاب » الحديث انتهى . ومن أراد زيادة على هذا فليطالع شرح هذا الراتب للشيخ عبد الله باسودان وغيره اهـ .

(قوله لا إله إلا الله وحده لا شريك له) إلى آخر أذكار الراتب=

وله الحمد، يُحيي ويُميت، وهو على كل شيء قدير» ثلاثاً. سبحانَ اللهِ والحمدُ للهِ ولا إلٰه إلا اللهِ واللهِ أكبر» ثلاثاً «سبحانَ اللهِ وبحمده، سبحانَ اللهِ العظيم» ثلاثاً. «ربنا اغفِر لنا وتُب علينا إنك أنت التواب الرحيم» ثلاثاً. «اللهم صلّ على محمد، اللهم صل عليه وسلم» ثلاثاً. «أعوذ بكلمات اللهِ التّامات من شر ما خَلَق» ثلاثاً «باسم الله الذى لا يَضُرُّ مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم» ثلاثاً. «رضينا بالله رَبًّا، وبالإسلام ديناً، وبمحمدٍ نبيًّا»

= إعلم أنه قد تقدم جملة من الفضائل والفوائد مما ورد فى الأحاديث والآثار فى فضل لا إلٰه إلا الله، وحده لا شريك له إلخ، وسبحان الله وبحمده، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، والصلاةِ على النبى صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك من أذكار الراتب؛ فمن أراد ذلك فلينظرها فى هامش الورد اللطيف لصاحب هذا الراتب.

وأما ما كان فى هذا الراتب مما لم يَرِدْ فى الورد المذكور فله فضائل وفوائد كثيرة؛ من أرادها فعليه بشروح هذا الراتب وغيرها من كتب =

ثلاثاً . « باسم الله ، والحمدُ لله ، والخيرُ والشَّرُّ بمشيئة الله »
ثلاثاً . « آمنَّا بالله واليوم الآخر ، تُبنا إلى الله باطناً وظاهرْ »
ثلاثاً . « ياربّنا واعفُ عنّا ، وامْحُ الذى كان منّا » ، ثلاثاً .
« ياذا الجلال والإكرام ، أمِتنا عَلَى دين الإسلام » سبعاً .
« ياقوىُّ يامتين ، اكْفِ شرَّ الظالمين» ثلاثاً « أصلح اللهُ أمورَ
المسلمين ، صرَف الله شرَّ المؤذين » ثلاثاً . « ياعلىُّ يا كبيرُ ،
ياعليمُ ياقدير ، ياسميعُ يابصير ، يالطيفُ ياخبير » ثلاثاً .
« يافارِجَ الهمْ ، يا كاشفَ الغَمْ ، يامن لعبده يَغفرُ ويَرحمْ »
ثلاثاً. «أستغفر الله ربَّ البرايا، أستغفر اللهَ من الخطايا» أربعاً.

لا إله إلا اللهُ ، لا إله إلا اللهُ . خمساً وعشرين مرة .

= الفضائل والأذكار . ويكفى العامِلَ بهذا الراتب ما ورد فى الفاتحة ، وآية الكرسى ، وآمن الرسول من الفوائد والتحصينات والفضائل ، وغير ذلك من الخيرات والمسرات ، ودفع المضرات مما لا تكفيه العبارات انتهى .

(قوله لا إله إلا الله خمساً وعشرين مرة) أى يأتى بالجلالة =

. . . . . .

= مرتين فى نفس واحد؛ فيتم بذلك خمسون تهليلة بلا نقصان . انتهى .

وفضائل هذه الكلمة لاتحصى ، وفوائدها لا تستقصى ؛ من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة فى قبورهم ولا فى النشور ؛ كأنى أنظر إليهم عند الصيحة ينفضون رءوسهم من التراب و يقولون : الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن إنا ربنا لغفور شكور » . وقال عليه السلام : « إنها أفضل الحسنات » وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا هريرة ، إن كل حسنة توزن يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله فإنها لا توضع فى ميزان ، من قالها صادقاً ووضعت السموات السبع والأرضون السبع ومن فيهن كان لا إله إلا الله أرجحَ من ذلك » . وقال عليه السلام : « يا أبا هريرة ، لقن الموتى شهادة أن لا إله إلا الله فإنها تهدم الذنوب هدماً » قلت : يارسول الله ، هذا للموتى ، فكيف للأحياء ؟ قال : « هى أَهْدَمُ وَأَهْدَمُ — ثم قال صلى الله عليه وسلم — كلكم لتدخلن الجنة إلا من أبى وشرد على الله كشرود البعير على أهله » فقيل : يا رسول الله ، من الذى يأبى ! فقال : « من لم يقل لا إله إلا الله ، فأكثر من قول لا إله إلا الله ، قبل أن يحال بينكم و بينها » . وروى أن العبد إذا قال « لا إله إلا الله » أتت =

ثم يقول : «لا إله إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم ، وشرّف وكرّم ومجّد وعظم ، وَرَضِيَ الله تعالى عن أهلِ بيتِه الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الأكرمين ، وأزواجه الطاهرات أُمّهاتِ المؤمنين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعلينا معهم وفيهم برحمتك يا أرحمَ الراحمين » . ثم يقرأ سورة الإخلاص ثلاث مرات ، والْمُعَوِّذَتَيْنِ مرّة مرّةً ، ثم يرتّب الفاتحة .

وكيفية ترتيبها : أن يقرأ « الفاتحة الأولى » لسيّدنا الفقيه المقدَّم الشيخ محمدِ بن عليّ باعلوى[1] ، وأصولِه وفروعه ، وكافةِ

= على صحيفته ، لا تمر على خطيئة إلا محتها ، حتى تجد حسنة مثلها فتجلس معها » . والأحاديث فى ذلك لا تحصى .

(وأما قوله لا إله إلا الله محمد رسول الله) فلما ورد فى ذلك من قول ابن عباس رضى الله عنهما : إن الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة ، ولا إله إلا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفاً ، من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله ، كفّر كل حرف ذنوب ساعة ، فلا يبقى =

---

(١) ولد بتريم بحضرموت وتوفى بها سنة ٦٥٣ هـ ويلقب أيضاً بالأستاذ الأعظم (ا هـ ق) .

ساداتنا آلِ أبي عَلوى ، بأن اللهَ تعالى يُعلى درجاتِهِم ، وينفعُنا بهم و بعلومهم وأسرارهم ، وأنوارهم وبركاتهم فى الدنيا والآخرة

«والفاتحة الثانية» لجميع ساداتنا الصوفية أينما كانوا وحلّت أرواحُهم ، بأن اللهَ يُعلى درجاتِهم ، وينفعُنَا بهم وبعلومهم وأسرارهم ، ويُلحقنا بهم فى خير ولُطْف وَعافية .

= عليه ذنب اذا قالها كل يوم مرة ؛ أى أو كل ليلة وقال رضى الله عنه : مكتوب على باب الجنة « أنا الله لا إله الا أنا ، محمد رسول الله ، لا أعذب من قالها » . انتهى .

شروط استجابة الدعاء

أقول من شروط الدعاء وأهمها وأقربها الى الإجابة : تحرى الحلال مع الحضور ، واستقبال القبلة ، وحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وأثناءه و بعده . وورد أن الدعاء لا يرسل ؛ إن الله سبحانه وتعالى لا يدعوه داع الا استجاب له ، فإما أن يعجل له ما سأل ، وإما أن يدفع عنه من البلاء أعظم من ذلك ، وإما أن يدّخر له فى الآخرة ما هو أفضل وأكمل .

قال جامع الراتب فى نصائحه : فينبغى للعبد ألاّ يزال داعياً =

« والفاتحة الثالثة » لصاحب الراتب الشيخ الكبير ، والقطب الشهير الحبيبِ عبدِ الله بن عَلوى الحدادِ ، وأصولِه وفروعهم بأن اللهَ يُعلى درجاتِهم فى الجنة .. الخ

« والفاتحة الرابعة » لكافة عباد الله الصالحين ، ولوالدِينا وكافّةِ المسلمين ، بأن الله يغفر لهم ويرحمهم وينفعنا بهم . ويأتى بما أحب مما يجمع المصالحَ الخاصّةَ والعامّةَ .

= ومتضرعاً فى رخائه وشدته ، ويسره وعسره ، ولا يستبطئ الإجابة ولا ييأس ؛ فقد يكون لله تعالى سِرٌّ وخِيرة فى تأخير بعض الأمور ، ويكون للعبد فى ذلك صلاح ونفع من حيث لا يشعر . فليدعُ وليفوض كلما سأل ربه شيئاً ـ فنسأله اللطف والعافية ، وصلاح العاقبة ـ ويسأل كل ما شاء مما فيه رضاه من أمور الآخرة والدنيا ، ومن كل جليل وحقير . انتهى من شرح الراتب .

خاتمة

فى تحقيق القول فى الشريعة والطريقة والحقيقة

ولنختم هذه النُبذة بما ذكره العارف بالله ، والدال عليه السيد الشريف ، والعلم المنيف الحبيب عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه فى =

ولا حَرَج فى الزيادة والاختصار ، ولا بأس فى الأخيرة بتعيين بعضِ مشايخ البلد أو الجهة ؛ فإن ذلك من الزيادات المستحسَنة ، لاسيما إذا كان له بصاحب الرَّاتب اتصالٌ أو بسَلَفه .

ثم يدعو بعد ترتيب الفواتح بالجوامع الكوامل ، وبما شاء من خير دُنيوِيّ أو أُخرَوِيّ ؛ بعد أن يستجمع من

= رسالته المسماة « فتح بصائر الإخوان فى شرح دوائر الإسلام والإيمان والإحسان والعرفان » قال فى آخرها : « خاتمة » - لاخلاف بين الظاهر والباطن ، والأول والآخر ، ولا بين الشريعة والطريقة والحقيقة .

وبيان ذلك - أن « الشريعة » : أحكام الله تعالى التى كلف بها العباد ، للطاعة والانقياد ، عند إثبات الأسباب ، وإقامة الانتساب ؛ ليخرجهم بحكم الشريعة من ظلمة الهوى والطبيعة باجتناب المنهى وامتثال المأمور فى جميع الأمور .

« والطريقة » : السير بتلك الشريعة الى الله تعالى على ما يستطاع ، والخلوص بالإخلاص الى الله فيها والانقطاع ، =

شروط الدعاء وآدابه ما أمكنه ، ثم يقول بعد ذلك : « اللهم إنا نسألك رضاكَ والجنةَ ، ونعوذ بك من سَخَطك والنارَ » . ثلاثاً . (تَمَّ الراتب الشهير) .

أذكارٌ نافعةٌ واردةٌ عن بعض أكابر العلويِّين .

وهذه الأذكارُ نافعةٌ لمن أراد أن يواظب عليها ، سريعةُ التأثير لمن لازَمَها ، منسوبةٌ لبعض الأكابر من السّادة بني عَلَوى . وَهى هذه :

« لا إلٰه إلا الله » أربعمائة مرّة . « لا إلٰه إلا الله »

والتبرى من الركون الى الأسباب ، والسكون على الانتساب ، ليخرجوا من قيودها وحدودها الى مطلع الجود ومنبع الوجود : ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ﴾ .

« والحقيقة » : تجلى الحق بنوره على عبده بالتحقق بغاية التنزيه وظهور الوحدانية ، بلا تعطيل ولا تشبيه .

ولنوضح المثالَ فى نسبة الأعمال : فإن الله خلق العبد وقدرته وعمله بقدرة واحدة ؛ فنسبة العمل إلى الله تعالى « حقيقة » ، ونسبته

بتسكين الهاء مائة مرة. « اللهُ » برفع الهاءمائة مرة « هو اللهْ » بتسكين الهاء مائة مرة . « يا هُو » مائة مرة . « هو » ثلثمائة مرة .

وأوّلُ ما يظهرُ على العامل ـ فى أثناء الذكر . قال فى الحديث القدسي : « إن فى جسَد ابنِ آدم مُضغةً ، وفى المضغة قلبٌ ، وفى القلب فؤادٌ ، وفى الفؤاد رُوحٌ ، وفى الرُّوح سرٌّ ، وفى السرِّ نورٌ ، وفى النُّور أنا . . . » الحديثَ .

* * *

= للعبد بإثبات الله تعالى « شريعة » . وعمل العبد بقدرته مع شهود الفعل من ربه بلا منافاة « طريقة » ؛ قال الله تعالى : ﴿ وما رميت ﴾ ، « طريقة » ، ﴿ إذ رميت ﴾ ، « شريعة » ، « ولـكن الله رمى » « حقيقة » ؛ ويقول العبد أصلى مثلا « شريعة » وأصلى بالله « طريقة » وصلى الله لى ، أى خلق الصلاة وجعلها بنسبتى « حقيقة » ومثل ذلك : الإنسان له جسد ظاهر ، وروح حيوانى ؛ ونفس ناطقة ؛ فنفسه الناطقة فى الظاهر تنافى جسده الظاهر من كل وجه ؛ لأنها نورانية لطيفة مجردة =

وشرطُ العامل بهذه الأذكار : أن يكون على طهارة كاملة مستقبِلَ القِبلة على هيئة المصلى ، مطرقاً برأسه ، مستحضراً للذكر . وله فى ذلك ثلاثُ كيفيّاتٍ : « الأولى » أن يذكر اللهَ بلسانه وقلبه، ولا يَمُدُّ فى لفظ الذكر. والكيفية « الثانية » أن يَذكر اللهَ بقلبه ولسانه ، ويَمُدُّ فى الكلمة إلى أن ينقطع نَفَسُه من غير تكلُّف . « والثالثة » أن يَذكر اللهَ بقلبه فقط من غير مَدّ ، وَلا تحريك للسانه مع قَبْض النَّفَس ؛ فإذا ضاق

عن الشكل والكيفية ، بضد الجسد فى ذلك . والروح الحيوانى برزخ بينهما فيه من كل منهما ، وصار الجميع إنساناً واحداً ؛ فكذلك الشريعة والحقيقة مع الطريقة دين واحد ، ومعنى جامع كنسبة الأعمال إلى الله وعبده فى أمر واحد ، لأن القوة لله جميعاً ، وإليه يرجع الأمر كله ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شىء عليم ، وهو على كل شىء شهيد ، وهو بكل شىء محيط ، وهو على كل شىء قدير ، ألا إلى الله تصير الأمور ، دنيا وأخرى فى كل جود ووجود ، وشاهد ومشهود . فسبحان الذى أظهر كل شىء بنوره ؛ لأنه نور السموات والأرض ، ولولا نوره المحيط بكل شىء ماظهر شىء ، فهو أظهر من =

نَفَسُه تنفَّس ، فالذكر الذى يتلوه من غير تحريك للسانه اهـ .

* * *

وكذلك من أراد أن يقرأ هذه الأذكار يشترط أن يكون فى خلوة لا يراه أحد من الناس ؛ وهى قوله تعالى :

= كل شىء ، فلا يتوهم أنه مستور محجوب ، لأن المحجوب مقهور ، وهو القاهر ، وإنما حجب الخلقَ عنه رؤيةُ أنفسهم ، وظلمةُ أكوانهم المحيطة بهم .

وهكذا الأمر الإلهى فى قدرة الأعمال وغيرها من الصفات والأحوال ، كالسمع والبصر ، والكلام والبقاء والفناء ، والجمع والفرق ، والثبات والشتات ، والزمان والمكان ، فى الذات والصفات .

وربما سبق إلى فهم المنكرين والجهال ، نسبةُ القوم السالمين من اللوم والزيغ والضلال - إلى الميل إلى قول أهل الإلحاد والحلول والاتحاد ؛ فحاشا لله ! وحاشا أهل الدين ، والعلم واليقين والكمال بل من أنصف وتقرر عنده ما ذكره أهل العقائد فى الكلام على مسألة الكلام فى =

﴿ وَعَنَتِ الوجوهُ للحيِّ القَيُّوم وقد خابَ من حملَ ظُلماً ﴾ ألف مرة . « اللّهمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد وعترته بِعدَدِ كل معلوم لك » ألف مرة اهـ .

قولهم : القرآن كلام الله محفوظ فى القلوب ، مسموع بالآذان ، مكتوب فى المصاحف ، غير حالّ فيها - عرف ذلك واعترف به .

وكذلك ظهور عمل العبد بقدرته الحادثة التى لا تأثير لها مع نسبة الحقيقة إلى الله تعالى .

فالعبدُ مظهر قدرة الله تعالى فى خلق الأعمال ، كالمصحف والحروف ، والآذان والقلوبِ مظهرُ ظهور كلام الله تعالى فيها .

وهذه العلوم مزلة أقدام أهل الإقدام ، فكل من يستقر له تمكّن فى علوم الأحكام مع علوم الطريقة ، ومناهج الحقيقة بعلم وذوق واحتكام ، فالأولى به التوقف فيها وعنها والإحجام ، وما يدركها إلا من نوّر الله قلبه ، وشرح بنور اليقين صدره ، فصلح فى الله أمره وما كان ينبغى ذكرها هنا والخوض فيها على هذا البناء إلا لمجرد التشويق إليها ، والمدح لها والثناء ، وأنها كنز الغنى ، وأولى

. . . . . .

من جميع الأمور بكل اجتهاد واعتناء لـكن الأولى بها الستر والحفظ الخاص ، والاختصاص بالخواص أهل الذوق والإخلاص .

وأما فى العموم فالحق التظاهرُ بعلوم الظاهر ، خصوصاً علم الـكتاب والسنة ، والاتباع ، وترتيب الفقه والتصوف عليه وتزيينه به ، وتشنف الأسماع ، فهو أبعد عن الابتداع فى اتباع الرسول ، وأقرب فى الوصول إلى تقويم الفروع ، وتأسيس القواعد والأصول . فيكون علومُ الـكتاب والسنة علَمه ورسمه ، والتفقهُ فى الدين همَّه وفهمه ، والتصوفُ طريقَه ووسمه ، والحقيقة كنزَه وسره وكتَمه .

وليكن هذا آخرَ الأنموذج وختمَه . وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . والحمد لله رب العالمين .

تم الشرح بتوفيقه تعالى

وتم طبعه وتصحيحه مع المتن والتعليق عليه بمعرفة و إشراف أحد أفاضل علماء الأزهر الشريف . فى السابع والعشرين من شهر ذى القعدة من سنة ١٣٨٠ هـ (١٢ مايو سنة ١٩٦١ م) .